المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفعول من الخطاب يتبينه من يخاطب به اي بعلمه يتبينه
لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله نبع عطف على قوله لقولك بعد حمد الله بمعنى من الاقتضاب
القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما في قوله نبع بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين
لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة لان الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدأ محذوف
اي الامر هذا والحال كذا او مبتدأ محذوف الخبر اي هذا كما ذكر وقوله نبع بعد ما ذكر جمعا
من الانبياء عليهم السلام اراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين
لحسن مآب باثبات الخبر اعني قوله ذكر وهذا مشعر بانه في مثل قوله هذا وان للطاغين
مبتدأ محذوف الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من
الوصل وهو علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر ومنه من الاقتضاب
القريب من التخلص قول الكاتب هذا باب فهو مقابل الشاعر عند الانتقال من حديث الى آخر
هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدأ الحديث الآخر بغتة وثالثها اي ثالث
المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في
النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه واستلذ حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير
والا كان على العكس حتى ربما انساه المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله
واني جدير اي خليق اذ بلغتك بالمنى اي جدير بالفوز بالاماني وانت بما املت منك
جدير فان تولني اي تعطني منك الجميل فاهله اي فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل والا فاني
عاذر اياك وشاكر لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح او من العطايا السالفة واحسنه

وقف

وقف

اي احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه
كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لانه بسبب انتظام
امورهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلاثة مما يبالغ المتأخرون في التأنق فيها واما
المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن
الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين ادعية
ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث تقصر
عن كنهه وصف العبارة وكيف لا وكلام الله سبحانه في الرتبة العليا من البلاغة و
الغاية القصوى من الفصاحة ولما كان المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان
لما في بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك
اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم من الاصول
والقواعد المذكورة في الفنون الثلاثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاديرها وتفاصيلها الا لعلام
الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان
كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذي يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة ومنطوية على حسن
الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز بالذخر الاسنى بحق النبي وآله الحمد لله

على التمام وعلى محمد
افضل السلام

Copyright © King Saud University